RUSYDIAH
Jurnal Pemikiran Islam
Volume 1 Nomor 1, Juni 2020
ISSN: 2723-4894 (cetak), ISSN: 2723-4886 (daring)
DOI: https://doi.org/10.35961/rsd.v1i1.124

الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري من خلال سورة يوسف

Fajar Tresna Utama
STAIN Sultan Abdurrahman Kepulauan Riau
fajartresnautama@gmail.com

مستخلص البحث

إن موضوع الإسرائيليات من أهم الموضوعات التي يجب دراستها لبيان حقيقتها إلى الباحثين ، لأنه يخالطها الروايات المكذوبة والمجهولة وهي تسبب انحرافاً خطيراً وضرراً بالغاً بعقيدة الأمة وحقيقة الإسلام، فلا بد من كشف هذا الزيف المركوم من الروايات المكذوبة وتحذير أبناء الأمة منها، والضرب بها بعرض الحائط ، وتنقيح كتب التفسير والثقافة الإسلامية من نشره.

تناول هذا البحث موضوعاً هاماً، ينبغي على طلاب العلم الشرعي ومن تعامل مع تفسير القرآن معرفته، فهو موسوم بعنوان "الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري من خلال سورة يوسف " كما تناول البحث تعريفاً بتفسير ابن جرير الطبري وموقفه من الإسرائيليات وعرضاً مختصراً عن الإسرائيليات ثم اتبعته بتعريف لسورة يوسف ثم توسع البحث في عرض الروايات الإسرائيلية ونقدها مع بيان التفسير الصحيح للآيات القرآنية .

كلمة مرشدة: *الإسرائيليات، تفسير ابن جرير، ابن جرير الطبري، إسرائيليات في سورة يوسف*

Abstract

The topic of Israiliyat is the most important topics that must be studied to show what the truth of it to researchers, because it was mixed by false narration and unknown cause a deviation seriously to the doctrine of the nation and islam. This thesis deals with an important topic, should be known by students of Islamic science and who is Deal with the interpretation of the quran. Its marked under title "Israeliyat in the

interpretation of Ibn Jarir al-Tabari through Surah Yusuf". This also brings the definition of Tafseer Ibn Jarir Al-Tabari and His position on the Israeliyat and a short presentation on the Israeliyat and followed by the definition of Surah Yusuf Then search expansions in the presentation of the Israeliyat Narrations and criticism with an indication of the correct interpretation of Quranic verses. The general framework for the study consist of the introduction, three chapters, and under every chapter are sub-chapter, then the conclusion and the list of index.

Keywords: Israiliyat; Tafsir; Tafsir Ibn Jarir; Ibn Jarir at-Thabari; Surah Yusuf.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ووفقنا للإيمان. وما كنا لنؤمن لولا أن شرح صدورنا له، و أحيا قلوبنا بالقرآن العظيم، فجعل منه شفاءً ورحمة للمؤمنين.

والصلاة والسلام على نبينا محمد - صلي الله عليه و سلم - النبي الأمي الأمين، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فاللهم اجزه عنا خير ما جازيت نبياً عن أمته، ورضي الله عن آله وأصحابه، ومن نهج نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن موضوع الإسرائيليات من أهم الموضوعات التي يجب دراستها لبيان حقيقتها إلى الباحثين ، لأنه يخالطها الروايات المكذوبة والمجهولة وهي تسبب انحرافاً خطيراً وضرراً بالغاً بعقيدة الأمة وحقيقة الإسلام، فلا بد من كشف هذا الزيف المركوم من الروايات المكذوبة وتحذير أبناء الأمة منها، والضرب بها بعرض الحائط ، وتنقيح كتب التفسير والثقافة الإسلامية من نشره.

تناول هذا البحث موضوعاً هاماً، ينبغي على طلاب العلم الشرعي ومن تعامل مع تفسير القرآن معرفته، فهو موسوم بعنوان "الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري من خلال سورة يوسف " كما تناول البحث تعريفاً بتفسير ابن جرير الطبري وموقفه من الإسرائيليات وعرضاً مختصراً عن الإسرائيليات ثم اتبعته بتعريف لسورة يوسف ثم توسع البحث في عرض الروايات الإسرائيلية ونقدها مع بيان التفسير الصحيح للآيات القرآنية. ويهدف هذا البحث لأن لا يقع المفسرين في الأخطاء في تفسيرهم بأن يدخل في تفسيرهم الأخبار المكذوبة من الإسرائيليات.

منهج البحث:

تقوم الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بدراسة حياة المفسر ومعرفة عن سورة يوسف كما تقوم الدراسة أيضا على منهج الإستقراء العام لاستخراج تفسيره مما

لها علاقة بالإسرائيليات من خلال سورة يوسف وتتبع جميع الأقوال الواردة فى البحث مع القيام باستخراجها من مظانها.

النتائج والبحث

المطلب ألأول : معني الإسرائيليات لغة و اصطلاحا و أقسامها.

الإسرائيليات لغة :

تعريف الإسرائيليات لغة هي جمع مفرده إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل كلمة عبرانية تعني المصارع مع الله، وإسرائيل هو نبي الله يعقوب بن إسحاق عليهما السّلام، وإليه ينتسب بنو إسرائيل [1] .

و عرف في قاموس المعاني، قاموس عربي عربي أنّ الإسرائيليات هي الأخبار المنقولة عن اليهود في كتب التفسير و التاريخ و غيرهما.

بنو إسرائيل : هم أبناء يعقوب –عليه السلام- ، و من تناسلوا منهم فيما بعد ، إلي عهد موسى –عليه السلام- [2] .

الإسرائيليات اصطلاحا :

المقصود من الإسرائيليات أو المعني الإصطلاحي لها لم يتحدث عنه المتقدمون و إنما تحدّث عنه عدد من الباحثين المعاصرين، منها:

مصطلح الإسرائيليات في اللون اليهودي و النصراني : " لفظ الإسرائيليات و إن كان بظاهره يدلّ علي اللون اليهودي للتفسير ، و ما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه إلّا أنّا نريد به – يقول صاحب هذا القول- ما هو أوسع من ذلك و أشمل، فنريد به ما يعمّ اللون اليهودي و اللون النصراني للتفسير من الثقافتين اليهودية و النصرانية . و إنّما أطلقنا علي جمع ذلك – يضيف قائلا – لفظ الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي علي الجانب النصراني . فإنّ الجانب اليهودي هو الذّي اشتهر أمره و كثر النقل عنه و ذلك لكثرة أهله و ظهور أمرهم و شدّة اختلاطهم بالمسلمين "[3]، الملاحظة أنّ صاحب هذا القول وسع من مفهوم الإسرائيليات ليشمل النصرانيات ، مع بيان لوجه تغليب اللون اليهودي علي النصراني .

وبعد توضيح مصطلح الإسرائيليات يمكن أن نتخلص أنّ الإسرائيليات هي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي. إلا أن علماء التفسير والحديث يطلقونه على ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فهو في اصطلاحهم : يدل على ما تطرق إلى التفسير والحديث من

[1]. أحمد الخليل، *نشأة التفسير في كتب المقدسة و القرآن الكريم*، (الأرد: مكتبة الجامعة الأردنية، 2014 م) ، ص 37.

[2] ابن منظور، *لسان العرب*(القاهرة: دار المعارف طبعة جديدة محقّقة)، ج 1، ص 1786-1787.

[3] محمد بن محمد أبو شهبة ،*الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير*(مكتبة السنة، 1408 هـ) ص 12، ط 4.

أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، وما دسّه أعداء الإسلام من أخبار لا أصل لها؛ ليفسدوا بها عقائد المسلمين.[4]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية[5]: «ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه».[6]

والإسرائيليات تدخل في موضوعها في العقائد والأحكام الشرعية، ومعظمها في المواعظ والقصص وبدء الخلق، وقد اعتمد أهل التفسير في رواية هذه الأقاويل عن أهل الكتاب على ما جاء عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «بلغوا عنّي ولو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار».[7]

لكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، كالذي يرد في أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعدّتهم، وعصا موسى من أي الشجر هي، وأسماء الطيور التي أحياها الله تعالى لإبراهيم. . . إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن مما لا فائدة من تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم.

المطلب الثاني : ترجمة الإمام ابن جرير الطبري.

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري رحمه الله تعالى. مؤرخ، مفسر، محدث، مقرئ، فقيه، أصولي، من أكابر الأئمة المجتهدين يُكنى بـأبي جعفر[8]، وعُرف بذلك، واتفق المؤرخون على أنه لم يكن له ولد يسمى بـجعفر، بل إنه لم يتزوج أصلاً، ولكنه تكنَّى التزامًا بآداب الشرع الحنيف، فقد كان النبي صلي الله عليه و سلم يُطلِق الكُنَى على أصحابه[9].

وُلِد سنة 224هـ/ 839م [10]، وكانت ولادته بآمُل عاصمة إقليم طبرستان قال الخطيب البغدادي: (استوطن الطبري بغداد، وأقام بها إلى حين وفاته)[11].

قلت ولقد سمي بالطبري نسبة إلى إقليم طبرستان في شمال دولة إيران اليوم[12] ولقد خرج من هذه البلدة كثير من العلماء وقلما كانوا ينسبون لها.

---

[4] محمد حسين الذهبي، *الإسرائيليات في التفسير والحديث* (مكتبة وهبة، 1990 م)، ص 13-14.

[5] تقدمت ترجمته في الصفحة 10.

[6] ابن تيمية، *مقدمة في أصول التفسير* (بيروت: مكتبة الحياة، 1430 هـ) ص 48

[7] أخرجه البخاري في الصحيح 3461، والترمذي في السنن 2669، وابن حبان في الإحسان6256.

[8] جلال الدين السيوطي ، *طبقات المفسرين* (الكويت : دار النوادر، 1431هـ) ج 1 ص95.

[9] اسماعيل بن عمرابن كثير ، *البداية والنهاية* (السعودية: بيت الأفكار الدولية، 1424 هـ) ج 11 ص 165.

[10] ياقوت الحموي، معجم *الأدباء* (دار الغرب الإسلامي، 1993 م) ج 18 ص 48.

[11] ابو بكر أحمد بن علي، *تاريخ بغداد* (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001 م) ،ج 2 ص549.

[12] ياقوت الحموي ، معجم *البلدان* (طبرستان: دار الصادر، 1993 م) ج 1 ص57.

ولقد لقب رحمه الله تعالي بعدة ألقاب فكان منها الإمام المجتهد شيخ المفسرين المحدث الفقيه المؤرخ الحافظ العلامة المقرى اللغوي الثقة الثبت وغيرها كثير وهذه الألقاب تشرف به رحمه الله تعالي.

لقد عاش رحمه الله رحمةً واسعة حياةً طويلة حافلة بالعلم والتصنيف والعبادة فقد بلغ رحمه الله من العمر عند وفاته خمسةً وثمانين عاماً.

توفي رحمه الله عشية يوم الأحد 26 من شهر شوال سنة 310هـ، الموافقة لسنة 923م كما نصّت المصادر التاريخيّة وعاش الطبري راهبًا في محراب العلم والعمل حتى جاءته الوفاة. قال ابن كثير : توفي الطبري عن عمر ناهز الثمانين بخمس سنين، وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير، ودفن في داره لان بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا دفنه نهارا ونسبوه إلى الرفض، ومن الجلهة من رماه بالالحاد، وحاشاه من ذلك كله. بل كان أحد أئمة الإسلام علما وعملا بكتاب الله وسنة رسوله، وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود الظاهري، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظائم وبالرفض[13].

قال الخطيب البغدادي وابن عساكر: " اجتمع في جنازتة من لا يحصيهم عددًا إلا الله، وصُلِّي على قبره عدة شهور ليلاً ونهارًا، ودُفِن في أضحى النهار من يوم الاثنين غد ذلك اليوم في داره الكائنة برحبة يعقوب ببغداد.[14]

ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب [15] وعندما سمع أبو بكر بن دريد بوفاته رثاه بقصيدة أولها:

لن تستطيع لأمر الله تعقيبا

فاستنجد الصبر أو فاتبع الخوبا[16]

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر له ويرحمه، وأن يعلي درجته ومنزلته، ونسأله سبحانه أن ينفع الأمة بعلمه، وأن يجعلنا ممن شملهم برحمته وفضله، والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المطلب الثالث : التعريف بتفسير ابن جرير الطبري و منهجه في الإسرائيليات.

يعتبر تفسير الطبري من أشهر التفاسير التي وصلت إلينا بالمأثور، ولا يقل في الأهمية من ناحية التفسير العقلي لما فيه من استنباطات عقلية للمفسر وتوجيه للأقوال والترجيح بين الآراء المختلفة حول المسألة الواحدة، حيث كان يعمل العقل والنظر حول تفسير الآيات القرآنية إلى جانب تركيزه على التفسير بالمأثور، وكان اجتهاده موافقاً لما جاء بالمأثور ولم يتعارض مع الرواية، وكان يرجح الإجماع في القراءات وغيرها .

يقع تفسير الطبري في ثلاثين جزءاً وكان مفقوداً منذ زمن بعيد، وكان لظهوره مفاجأة عظيمة في العالم الإسلامي والعالم بأسره، عندما وجد على شكل مخطوط يحوي

[13] ابن كثير ، *البداية والنهاية*(السعودية: بيت الأفكار الدولية، 1424 هـ) ج 11 ص 165.

[14] ياقوت الحموي، معجم *الأدباء*(دار الغرب الإسلامي، 1993 م) ج 18 ص 40.

[15] ابو بكر أحمد بن علي، *تاريخ بغداد* (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001 م) ج 2 ص164.

[16] الخوبا : الأرض التى لم تمطر بين أرضين ممطورين. الوافي بالوفيات للصفدي ج 2 ص213 .

تفسير القرآن بالرواية المأثورة منذ القرن الرابع الهجري، ولهذا التفسير مزايا حميدة كثيرة، أنه كان يأخذ بالإجماع ويعمل به في تفسيره ولم يخالف الإجماع، التزامه بالقراءة الصحيحة وكان يرد القراءة الشاذة التي تقوم على أصول مضطربة، وكان ينكر على من يفسر بالرأي ويخالف المأثور أو لم يرجع إليه، وكان في تفسيره يبتعد عما لا فائدة من ذكره فلا يذكره في تفسيره مع أن غيره من المفسرين كان يتوسع في مثل هذه الأمور التي لا فائدة من ذكرها، وكان يرجع إلى اللغة العربية في التفسير ويفسر اللفظة ضمن ما تحتمله اللغة ويذكر الروايات عن السلف في معنى اللفظة المراد تفسيرها ضمن الآية القرآنية، وكان يرجع إلى الشعر العربي في تفسيره ويستشهد ببيت الشعر على اللفظة في تأدية المعنى الصائب لها حسب ورودها في السياق القرآني، كما يتضح بصورة جلية لكل ذي عقل وبصيرة أن ابن جرير كان يهتم اهتماماً بالغاً بالمذاهب النحوية من البصريين والكوفيين في النحو والصرف ويوجه الأقوال ويرجح ما يراه مناسباً دون تعصب إلى إحدى المدارس حيث كان يوفق بين ما جاء من السلف وبين المعارف اللغوية.[17]

موقفه من الإسرائيليات :

لقد ذكر الطبري في تفسيره أخباراً مأخوذة من القصص الإسرائيلي يرويها إلى كعب الأحبار أو وهب بن منبه وإلى عبد الله بن سلام أو عبد الملك ابن جريج وغيرهم حيث بلغت ما يقرب من ألفين وخمسمائة رواية في تفسيره من الإسرائيليات والخرافات والأساطير اليهودية الأولى، نرى هذا الكم الكبير من الإسرائيليات في تفسيره وذلك لتأثره بالروايات التاريخية التي عالجها في بحوثه التاريخية الواسعة ولاعتقاده أن من أسند فقد ترك النظر لغيره في تصويبه للروايات، وهذا العدد لا يضر بقيمة تفسيره ؛ لأنه كان يذكر تلك الروايات بأسانيدها.[18]

المطلب الرابع : التعريف بسورة يوسف:

لقد تم في هذا المطلب تعريف باسم السورة وعدد آياتها وسبب نزولها وفضلها ومناسبتها لما قبلها ومحورها الرئيس .

أولاً : اسم السورة وعدد آياتها :

الاسم الوحيد لهذه السورة "سورة يوسف" ذكر ابن حجر[19] أن أبا رافع بن مالك هو أول من قدم المدينة يحمل سورة يوسف، ووجه تسميتها ظاهر ؛ لأنها تحدثت عن قصة يوسف عليه السلام كلها، ولم تُذكر قصته في غيرها، ولم يُذكر اسمه إلّا في سورتي الأنعام وغافر وهي تتوسط السور المفتتحة بحروف "الر".

[17] محمد حسين الذهبى ، *التفسير والمفسرون* (القاهرة : مكتبة وهبة، 2008 م) ج1، ص217,214.

[18] د. أمال محمد ربيع ، *الإسرائيليات في تفسير الطبري* (القاهرة : مكتبة وهبة، 2001 هـ). ص13.

[19] . هو أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، صاحب أشهر شرح لصحيح الإمام البخاري. أصله من عسقلاني بفلستين، و مولده و وفاته بالقاهرة.

والسورة مكية النزول كلها، وقيل إن الآيات الثلاث الأولى مدنية، وهو رأي ضعيف، لأن السورة كلها قصـــــة واحـــــــدة وضعف السيوطي هذا الرأي وقال عنه رأي واه جداً فلا يُلتفت إليه.

ونزلت بعد سورة هود وقبل سورة الحجر، وهي الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية باتفاق أصحاب العدد[20].

قال العلماء : إنما سميت قصة يوسف بأحسن القصص ؛ لأنها تحدثت عن ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين والأنعام وسير الملوك والمماليك والتجار والعلماء والرجال والنساء وحيلهن وذكرت التوحيد والعفة وتعبير الرؤيا والسياسة والمعاشرة والصبر على الأذى إلى غير ذلك من العجائب.[21]

المطلب الخامس : الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري من خلال سورة يوسف

الإسرائيليات في رؤيا يوسف عليه السلام

لقد جاءت الإسرائيليات في قصة يوسف عليه السلام بروايات مختلفة مكذوبة فمن ذلك ما أخرجه ابن جرير في تفسيره "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" في مواطن عدة أثناء تفسيره لسورة يوسف نتتبعها بالعرض والنقد والتحليل والبيان بدءاً برؤيا يوسف – عليه السلام- قال تعالى : (إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ) يوسف -٥ .

المبحث الأول : عرض الرواية الإسرائيلية :

قال ابن جرير الطبري[22] : وأخرج عن علي بن سعيد الكندي، قال حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال أتى النبي ﷺ رجل يهودي، يقال له بستانة اليهودي فقال له : يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدة له، ما أسماؤها ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ، فلم يجبه بشيء، ونزل عليه جبريل وأخبره بأسمائها، قال : فبعـــث رســول الله صلي الله عليه و سلم إليه فقال : (هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها ؟) قال : نعم، فقال : (جربان والطارق والذيال، وذو الكنفات، وقابس، ووثاب، وعمودان، والفليق، والمصبح، والضروح، وذو الفرغ والضياء والنور) فقال اليهودي : والله إنها لأسماؤها.[23]

المبحث الثاني : نقد الرواية :

هذه الرواية غير صحيحة من جوانب نجملها في التالي :

---

[20] محمد الطاهر بن عاشور، *التحرير والتنوير*(تونس: الدار التونسية للنشر) ج 12 ص197 .

[21] الإمام جمال الدين الجوزي ، *زاد المسير في علم التفسير*(القاهرة: دار الفكر، 1987 م) ، 398/3 .

[22] محمد بن جرير الطبري ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (مصر: دار المعارف، 1428هـ) ج 6 ص 535.

[23] أخرجه الحاكم في المستدرك وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه وتصحيح الحاكم غير مُعتد به إلا إذا وافقه غيره، 396/4 .

1- إن الحاكم صححها في مستدركه، تصحيح الحاكم غير معتد به عند العلماء إلا إذا وافقه غيره، ولم يصحح هذه الرواية أحد من العلماء غير الحاكم في المستدرك .

2- يظهر أنها من الإسرائيليات وأُلصقت بالنبي زوراً وبهتاناً، لأن سيدنا يوسف –عليه السلام- رأى كواكب بصورها لا بأسمائها، ولا يوجد علاقة فيما ترمز إليه الرؤيا والأسماء التي جاءت في الحديث .

3- جاءت الأسماء الإحدى عشر مختلفة من تفسير إلى آخر حيث جاءت في الدر المنثور حرثان بدلاً من جربان وأيضاً اسم دنان بدلاً من ووثاب، وأيضاً في رواية السيوطي هودان بدلاً من عمودان والفيلق بدلاً من الفليق، وهذا الاختلاف في الأسماء في تفسير الدر المنثور للسيوطي عما جاء في تفسير الطبري دليل إلى الزعم المكذوب في الرواية .

4- يوجد في سند الرواية الحكم بن ظهير وقد ضعفه أئمة الحديث، وتركه الأكثرون منهم ولم يروا له لشدة الضعف فيه، وقال الجوزجاني[24] : "إنه ساقط وصاحب حسن يوسف"[25].

5- جاء في تفسير الآية (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ) يوسف: ٤ روايات مأثورة وصحيحة أن المقصود أبويه وأخوته، حيث جاء عن الضحاك قوله تعالى : (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ) هم إخوة يوسف –عليه السلام- وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ هما أبواه.[26]

التفسير بالمأثور :

القول في : (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ) يوسف: ٤، تكلم المفسرون عن التعبير لهذه الرؤيا : أن الأحد عشر كوكباً عبارة عن إخوته وكانو أحد عشر رجلاً والشمس والقمر عبارة عن أبيه وأمه وجاء هذا عن ابن عباس والضحاك وقتادة وسفيان الثوري وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[27] .

ومن الأحاديث الواردة بهذا المعنى :

عن ابن عباس في قوله : (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ) يوسف: ٤ قال كانت رؤيا الأنبياء وحياً، كرؤيا إبراهيم –عليه السلام- حيث جاء على لسانه قوله تعالى : (قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ) الصافات: ١٠٢، وعن قتادة

[24] الجوزجاني : إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني، أبو إسحاق : محدّث الشام وأحد الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات نسبته إلى جوزجان حيث ولد فيها رحل إلى مكة ثم البصرة ثم الرملة وأقام في كل منها مدة , وله كتاب في "الجرح والتعديل" وكتاب "الضعفاء" ت259هـ-873م بدمشق . خير الدين الزركلي، *الأعلام قاموس تراجم* (دار العلم للملايين، 2002م) مجلد1، ص81 .

[25] إسماعيل بن عمر ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم* (القاهرة: دار الفيحاء 1413 هـ) : ج4 ، ص415-414.

[26] محمد بن جرير الطبري ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (مصر: دار المعارف، 1428هـ) ج 6 ص 4465، ط والحسين بن مسعود البغوي ، *معالم التنزيل* (بيروت : دار الطيبة، 1989 هـ) 255/3 .

[27] إسماعيل بن عمر ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم* (القاهرة: دار الفيحاء 1413 هـ) ج 4، ص 371.

قوله تعالى : (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) إخوته أحد عشر كوكباً والشمس والقمر يعني أبويه، وعن السدي قال : رأى أبويه وأخوته سجوداً له.[28]

الروايات الإسرائيلية في قصة امرأة العزيز ومكث يوسف فى السجن

وردت روايات إسرائيلية في كتب التفسير تتعلق بقصة امرأة العزيز ومراودتها ليوسف عليه السلام وحديث النسوة عنها، وحديثهن مع يوسف عليه السلام عندما رأينه وأكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم .

وجعلت هذا المبحث من مطلبين كالتالي :

المطلب الأول : مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام.

قال تعالى : وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ) يوسف: ٢٣ - ٢٤.

وردت من الإسرائيليات المكذوبة التي لا توافق العقل ولا النقل في معنى همّ يوسف عليه السلام ما ينافي عصمة الأنبياء وما يخجل اللسان عن النطق به ويأبى القلم أن يسطره، ويتنافى مع شرف الرسالة، لولا أن المقام عرض ونقد وبيان الكذب على الله ورسله، وهو من الواجبات على أهل العلم، حتى لا تخدع وتدخل تلك الإسرائيليات المكذوبة إلى عقول عوام الناس، فقد جاءت عشرات الروايات في تفسير الطبري نختار منها التالي :

الرواية الأولى : حدثني المثنى، قال : حدثنا قبيصة بن عقبة، قال : حدثنا سفيان عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس [وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا] ما بلغ ؟ قال : استلقت له وجلس بين رجليها وحل ثيابه أو ثيابها "[29] .

الرواية الثانية : حدثنا زياد بن يحيى الحساني قال حدثنا مالك بن سعير قال : حدثنا الأعمش عن مجاهد في قوله **[**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا] قال حلّ سراويله حتى وقع على أليته[30].

الرواية الثالثة : حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن طلحة، عن عمرو الحضرمي عن ابن أبي مليكة، قال : بلغني أن يوسف لما جلس بين رجلي المرأة فهو يحل هميانه –ثيابه- نودي : يا يوسف بن يعقوب لا تزنِ، فإن الطير إذا زنى تناثر ريشه، فأعرض، ثم نودي فأعرض ، فتمثل له يعقوب عاضاً على أصبعه ، فقام[31] .

---

[28] محمد بن جرير الطبري ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (مصر: دار المعارف، 1428هـ) ج 12 ص554.

29 محمد بن جرير الطبري ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (مصر: دار المعارف، 1428هـ) ج 6 ص 4502.

[30] هذه الرواية يحتمل الضعيف لأنّ فيه مالك بن سعير وقد ضعفه أبو داود. انظر : ذكر أسماء من تكلم فيه و هو موثق، الذهبي، ص49 ج ط 1406 هـ مكتبة المنار، الزرقاء.

[31] محمد بن جرير الطبري ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (مصر: دار المعارف، 1428هـ) ج 6 ص 4505. هذه الروية لا يعتمد عليه لأنّ فيه إسماعيل بن يحيى بن سلمة و هو متروك عند الأئمة الأحاديث. انظر: رواة التهذيبين رقم 2438، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن و السنة بالإسكندرية.

نقد هذه الإسرائيليات من الجوانب التالية :

1- نحن نقول إن هذه الآيات بهذا اللفظ العربي المبين لم تنزل على أحد قبل نبينا محمد صلي الله عليه و سلم، وإن كان الذين افتروا هذا الكذب بأن يقولوا : رأى ما يدل على معاني هذه الآيات بلغتهم التي يعرفونها، وقالوا : في البرهان إنه رأى تمثال الملك وهو العزيز وقيل خياله[32] فهذا كله مرجعه الروايات الإسرائيلية التي افتروا بها الكذب على الله وعلى رسله وأوصلوه إلى بعض الصحابة والتابعين .

2- يوجد في سند هذه الروايات اضطراب فاحش لا يمكن التوفيق بينه لوجود علل منع المحدثون بسببها الكثير من المرويات ؛ لأنه أمارة من إمارات الكذب والاختلاق، حيث جاء في سندها ابن جريج[33] وكعب الأحباروهب بن منبه وابن سعير وأمثالهم.[34]

3- هذه الروايات اعتداء صارخ على عصمة الأنبياء، ولا أدري أي معنى يبقى للعصمة بعد أن جلس بين فخذيها وخلع سرواله ؟! وما امتناعه عن الزنا على حسب مروياتهم المفتراة، إلا وهو مقهور مغلوب على أمره، لأن أي مخلوق من الإنس إذا رأى صورة أبيه بعد مماته تحذره من معصية إلا وكفّ عنها وانزجر فأي فضل ليوسف إذاً وهو نبي من سلالة الأنبياء وهم المعصومون بعصمة الله لهم .

4- إن ما جاء في الروايات الإسرائيلية يتناقض كلياً مع ما جاء في القرآن الكريم، وكيف يوفق بين قوله تعالى في حق يوسف : كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ) يوسف: ٢٤ فهل يستحق هذا الثناء الرباني من حل التكه، وخلع السروال وجلس بين رجليها ؟! فمن نصدق ؟! ما جاءنا عن الله سبحانه أم نصدق كذب بني إسرائيل ومحرفيهم للكلم عن مواضعه، قال تعالى : (وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا) النساء: ٨٧ .

5- اعتراف امرأة العزيز بأنها راودته عن نفسه وأنه من الصادقين قال تعالى : (قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ) يوسف: ٥١، وهذا اعتراف صريح من هذه المرأة التي دبرت الحيل عن طريق التزين حيناً، والمراودة إليه بمعسول الكلام حيناً آخر،وتغليق الأبواب تارة، والإرهاب والتخويف حيناً رابعاً ورغم ذلك فلم تفلح، قال تعالى على لسانها : (وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ) يوسف: ٣٢ لأنه قابل وسائلها الإغرائية بوسائل العفاف حيث قال : (قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ) يوسف: ٢٣، لجأ إلى الله ثم قال كيف أخون من أحسن إليّ فأنزلني في بيته ثم تَذَكَّرَ أنه لا فلاح للظالمين .

6- شهادة الشاهد من أهلها ببراءة يوسف –عليه السلام- وقيل إن رجلٌ حكيمٌ مجربٌ وكان من أهلها، وقيل : كان صبياً في المهد وفي هذا إكرام من الله تعالى لأوليائه

[32] محمد بن محمد أبو شهبة ، *الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير*(مكتبة السنة، 1408هـ) ، ص 221.

[33] هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الحافظ شيخ الحرم، أبو الخالد القرشي الأموي، المكي، صاحب التصانيف. أول من دون العلم بمكة. محمد بن أحمد الذهبي ، *سيرة أعلام النبلاء* (مؤسسة الرسالة، 1982م) ج 6 ص 326.

[34] محمد بن محمد أبو شهبة ، *الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير*(مكتبة السنة، 1408هـ) ص 222.

حيث أنطق طفلاً في المهد فحكم ببراءة يوسف –عليه السلام-،[35] قال تعالى : (فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) يوسف: ٢٨.

7- إيثار يوسف عليه السلام الصديق العفيف الكريم ابن الكريم السجن على معصية الله تعالى وهذه مطاهر النبوة القائمة على الأخلاق والقيم العليا النبيلة، قال تعالى : (قالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ يوسف: ٣٣.[36]

التفسير الصحيح للآيات :

إن الخلوة تجلب الإثارة والغريزة الجنسية لاسيما إذا طالت المدة وانعدمت التقوى عند امرأة العزيز فراودته عن نفسه واتخذت الأسباب المهيأة حيث غلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي يريد العزيز أحسن إقامتي فكيف أخونه في أهله، وفي نفس الوقت أن سيده الحق الله ﷻ قد أحسن مثواه بما سخر له فكيف يخونه فيما حرم عليه إنه لا فلاح ولا نجاح للظالمين **[وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا]** {يوسف:24} جاء فيها عدة أقوال : أفضلها همت بضربه لامتناعه عن إجابتها لطلبها بعد مراودات طالت، فهم هو بضربها دفعاً لها عن نفسه إلا أنه سرعان ما رأى برهان ربه فلم يضربها وآثر الفرار إلى خارج البيت ولحقته تجري وراءه لترده خشية الفضيحة وأخذته من قميصه فقدته أي شقته من دُبر ؛ لأنه أمامها وهي وراءه وقوله : **[كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ]** {يوسف:24} أي فلا يقربها وعلل ذلك بأنه من عبادنا المخلصين أي الذين استخلصناهم لعبادتنا ومحبتنا، وقوله تعالى : **[وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى البَابِ]** {يوسف:25} أي ووجدا زوجها عند الباب في حال هروبه منها وهي تجري وراءه، فخافت المعرة على نفسها فبادرت بالاعتذار قائلة ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم.[37]

ذكر المفسرون أقوالاً في معنى **[وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا]** نجملها في التالي:

قالوا إن همها به يتمثل في أمرين :

أحدهما : أنها همت همّ شهوة .

الثاني : أنها استلقت له وتهيأت لمواقعته .

وأما همّه بها ففيها أقوال أرجحها وأصحها الذي أوضحنا ومنها التالي :

1- إن قوله همت به يعني كلام تام قد انتهى، ثم ابتدأ الخبر عن يوسف فقال : **[وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ]** بمعنى أنه لم يهم بها ؛ لأنه رأى برهان ربه، وهذا يعني أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، ويؤيد ذلك ما قاله أبو حاتم قال : كنت أقرأ على أبي عبيدة غريب القرآن فلما أتيت على **[وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا]** قال : هذا على التقديم والتأخير كأنه قال : (ولقد همت به لولا أن رأى برهان ربه لهم بها).

---

[35]أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير(نهر الخير، 1990هـ)، ص207-208.

[36]وهبة بن مصطفى الزحيلي ، *التفسير المنير* في العقيدة ةالشريعة (بيروت: دار الفكر، 1418هـ) ، 226/12

[37]ابن الجوزي، *زاد المسير* (دار ابن حزم : المكتبة الإسلامية) 4/155-161.

2- إن همها كان شهوة وهمه كان عفة وطهارة وابتعاداً وفراراً من الوقوع في الفتنة .

3- إنهـــــا همـــــت به أن يفترشها، وهم بها، أي تمناها أن تكون له زوجة رواه الضحاك عن ابن عباس.[38]

المطلب الثاني : الإسرائيليات في قصة امرأة العزيز مع النسوة :

قال تعالى : (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) يوسف: ٣٠ - ٣١ .

الروايات الإسرائيلية :

جاءت عدة روايات في تفسير هذه الآيات ذكرها ابن جرير الطبري في تفسيره، فذكر منها التالي:

الرواية الأولى : قال : حدثنا عبد الوهاب عن هارون عن أسيد عن الأعرج : قد شغفها حباً، وقال : شغفها إذا كان هو يحبها[39]

الرواية الثانية : حدثنا إسماعيل بن سيف العجلي قال : حدثنا علي بن عابس، قال سمعت السدي يقول كانت في أيديهن سكاكين مع الأترج، فقطعن أيديهن وسالت الدماء، فقلن : نحن نلومك على حب هذا الرجل، ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء.[40]

الرواية الثالثة: حدثني المثنى قال : حدثنا إسحاق، قال : حدثنا عبد الرزاق، قال : أخبرنا معمر عن قتادة، في قوله : وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنّ) يوسف: ٣١ ، قال : قطعن أيديهن حتى ألقينها[41].

نقد لهذه الإسرائيليات :

1- يوجد في سندها بعض الرواة المجهولين أمثال إسماعيل بن سيف العجلي حيث قال المحققون لتفسير جامع البيان للطبري لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مراجع، وهم استخدموا ورجعوا إلى مراجع هامة وكثيرة في تحقيق هذه النسخة التي رجعنا إليها في إبراز هذه الروايات الإسرائيلية في بحثنا[42] وهو مذكور في الرواية الثانية والخامسة .

2- وذكر في سند بعض الروايات عن أسباط عن السدي قالت : **[فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ]** تقول : بعدما حلّ السراويل استعصى، لا

---

[38] ابن الجوزي، *زاد المسير* (دار ابن حزم : المكتبة الإسلامية)158/4.

[39] محمد بن جرير الطبري ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (مصر: دار المعارف، 1428هـ) ج 6 ص 4521.
هذه الرواية ضعيفة لأنّ فيه هارون بن سعد و هو مجهول و وهم عند الذهبي، رواة التهذيبين رقم 7228، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن و السنة بالإسكندرية.

[40] محمد بن جرير الطبري ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (مصر: دار المعارف، 1428هـ) ج 6 ص 4529.

[41] محمد بن جرير الطبري ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (مصر: دار المعارف، 1428هـ) ج 6 ص 4529.

[42] محمد بن جرير الطبري ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (مصر: دار المعارف، 1428هـ) ج 6 ص 4527.

أدري ما بدا له، يوجد في سندها ضعف ثم هي تعترف بأنها هي التي راودته عن نفسه فاستعصم، فإن الفاء تفيد الترتيب والتعقيب بمجرد مراودتها ومحاولتها لإغرائه عليه السلام قابل هذه الغواية بالرفض والاستعصام بالله أي اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى في وسط هذه الفتنة وهذا هو شأن الأنبياء والصالحين .

3- أما الرواية الخامسة التي تذكر أنهن حضن عندما رأينه وأكبرنه فقال الطبري : في تفسيره هذا القول لا معنى له، ورد على من زعم من الرواة أن بعض الناس أنشده بيتاً من الشعر في أكبرن بمعنى حضن قال الشاعر :

نأتي النساء على أطهارهن ولا نأتي النساء إذا أكبرن إكبارا

قال هذا البيت لا أحسب أن له أصلاً، لأنه ليس بالمعروف عند الرواة[43] وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : أنكر أبو عبيدة وغيره من أقطاب اللغة، قالوا : ليس ذلك من كلام العرب وأن هذا البيت مصنوع ومختلق.

4- الروايات تزعم أن يوسف –عليه السلام- وقع في حبها وهذا يعني أنه وقع في حبال الشيطان وشباكه وهذا محال في حق الأنبياء، ولأنه من عباد الله المخلصين والشيطان ليس له سبيل على عباد الله المخلصين وهذا باعتراف من الشيطان حيث جاء قوله تعالى : (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ص: ٨٢ - ٨٣, وأكد القرآن الكريم على ذلك في حق يوسف الكريم ابن الكريم، قال تعالى : (كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ) يوسف: ٢٤.

المعنى الإجمالي :

قالت جماعة من نساء الأمراء في مدينة مصر منكرات على امرأة العزيز وعائبات عليها وهي تحاول غلامها عن نفسه وتدعوه إلى نفسها ومازال قلبها متعلقاً به، قد شغفها حباً أي نفذ إلى سويداء قلبها فلم تعد تبالي بالعواقب، وإن صنيعها هذا لهو خطأ واضح ويتنافي مع مكانتها فلما سمعت بمكرهن، أي أُخبرت بمكرهن لأن المكر لا يسمع لأنه يقال في الخفاء ولم تكن جالسة معهن بدليل أنها أرسلت إليهن بمجرد علمها بحديث النسوة عنها وأعدت لهن ما يتكئن عليه من الوسائد والطعام الذي يُقطّع بالسكاكين وأعطت كل واحدة سكيناً لقطع الطعام سواء من اللحم أو الفاكهة وذلك مكيدة منها مقابل مكرهن بها .

وقالت اخرج عليهن، فلما رأينه أعظمنه ودهشن لجماله الفائق فجعلن يقطعن أيديهن اندهاشاً برؤيته فجرحنَّ أيديهن وهكذا يفعل المدهوش إذا رأى منظراً غريباً.

وقلن حاش لله ما هذا الذي رأيناه من جنس البشر، وما هو إلا ملك كريم تمثل في صورة بشر من شدة جماله وروعة حسنه، والأقرب عند بعض المفسرين : أن النسوة لما

[43] محمد بن جرير الطبري ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (مصر: دار المعارف، 1428هـ) ج 6 ص 4527.

رأين عليه هيبة النبوة والرسالة وعلامة التطهر والعفة , نفوا عنه آثار الشهوة البشرية والصفات الإنسانية وأثبتن له طهر الملائكة.[44]

الإسرائيليات في مكث يوسف في السجن

أورد ابن جرير الطبري في تفسير جامع البيان بعض الروايات الإسرائيلية التي تتحدث عن سبب مكوث يوسف عليه السلام في السجن وعن المدة التي أمضاها في سجنه لذلك جعلته في مطلبين كالتالي :

المطلب الأول : الإسرائيليات عن سبب لبث يوسف في السجن :

قال تعالى : (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) يوسف:42 .

الرواية الأولى : حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز، قال : حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن بسطام بن مسلم، عن مالك بن دينار، قال : لما قال يوسف للساقي (ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ) قال : قيل : يا يوسف اتخذت من دوني وكيلاً ؟ لأطيلن حبسك ! فبكى يوسف، وقال : يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى، فقلت كلمة، فويل لإخوتي.[45]

الرواية الثانية : حدثني يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع قالا : حدثنا ابن عليه، قال : حدثنا يونس عن الحسن قال : قال نبي الله عليه الصلاة و السلام : (**رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث**) يعني قوله : اذكرني عند ربك، قال : ثم يبكي الحسن، فيقول : نحن إذا نزل بنا أمر فزعنا إلى الناس.[46]

نقد الروايات :

1- إن هذه من الإسرائيليات ؛ لأنها صورت سجن يوسف على أنه عقوبة من الله لأجل الكلمة التي قالها : **[اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ]** أي قالها للساقي الذي ظن أنه ناج منهما أثناء تعبيره للرؤيا لكل منهما، مع أنه عليه السلام لم يقل اذكرني عند ربك يبتغي الفرج من عند غير الله ؛ لأن ذلك محال في حق الأنبياء والمؤمنين والمخلصين فالاستعانة وطلب الفرح لا تكون إلا من الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى : **[إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ]** {الفاتحة:5} وأمرﷺ باتخاذ الأسباب فقال : (**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**)، إن الأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى النجاة وتؤدي إلى إظهار وأسباب البراءة والحق لا يضر ولا ينافي قط التوكل على الله، ويوسف عليه االسلام عندما طلب بأن يذكره عند ربه كان من هذا القبيل وهو إظهار براءته وأنه دخل السجن ظلماً وعدواً .

---

[44] وهبة بن مصطفى الزحيلي ، *التفسير المنير* في العقيدة والشريعة (بيروت: دار الفكر، 1418هـ)255/12، وانظر : محمد الطاهر بن عاشور، *التحرير والتنوير*(تونس: الدار التونسية للنشر) 262/12-264 .

[45] محمد بن جرير الطبري ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (مصر: دار المعارف، 1428هـ) ج 6 ص 4527.

[46] محمد بن جرير الطبري ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (مصر: دار المعارف، 1428هـ) ج 6 ص 4527.

2- إن ما حدث ليوسف عليه السلام هو ابتلاء وليس عقوبة كما تصور الروايات الإسرائيلية وإنما كان دخوله السجن لرفعة درجات وليكون الأسوة والقدوة في الصبر والرضا بالقضاء والقدر قال ﷺ : (**أشد الناس بلاءً الأنبياء فالأمثل فالأمثل**).[47]

المعنى الإجمالي للآية القرآنية :

لقد عبَّر يوسف عليه السلام الرؤيا في الآيات القرآنية على سبيل اليقين والقطع وليس على سبيل الظن والتخمين، ثم أخبر في الخفاء الذي تيقن أنه ناجٍ وهو الساقي دون علم الآخر، لئلا يشعره أنه المصلوب وقال له : اذكر قصتي عند سيدك وهو الملك لعله يخرجني من السجن بعد أن علم براءتي وهذا من قبيل الأخذ بالأسباب المطلوبة عادة وشرعاً لتحقيق النجاة .

فأنسى الشيطان ذلك الناجي تذكير الملك بقضية يوسف، وكان النسيان من جملة مكائد الشيطان، حتى لا يخرج نبي الله يوسف من السجن لزاول الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله ومقاومة الشرك ومحاربـــــــة وســـــاوس الشيطان، فلبث عليه السلام في السجن منسياً مظلوماً بضع سنين.[48]

النتائج والخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين ... أما بعد :

وأحمد الله سبحانه وتعالى الذي رزقني العلم النافع والهداية والرشاد ومنّ عليّ بفيض كرمه ، ووفقني إلى الانتهاء من كتابة هذا البحث المتواضع حول بيان الإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري في قصة يوسف حيث تناولتها بالعرض والنقد وبيان التفسير الصحيح للآيات القرآنية، ومن خلال دراستي لهذا الموضوع ، لا بد من الوقوف على بعض النتائج الهامة مثل :

إن لفظ الإسرائيليات يدل بظاهره على اللون اليهودي للتفسير إلا أنه يدخل في مضمونه النصرانيات أيضاً. وإن أسباب دخول الإسرائيليات إلى التفسير، أمر يرجع إلى عهد الصحابة رضي الله عنهم وتوسع في عهد التابعين أكثر.

الإسرائيليات ثلاثة أقسام منها المقبول وهو يؤخذ للاستئناس وليس للاستدلال، ومنها ما لا يصح قبوله ولا رفضه ، ومنها ما هو مسكوت عنه .

يجب على أهـــــــــل الاختصاص استفراغ الجهد في تنقية قصص القرآن الكريم من الإسرائيليات . الاهتمام بالتفسير المأثور وإبرازه بصورة صحيحة من أجل تنقية التفاسير من الدسائس والشوائب والإسرائيليات المكذوبة .

[47] سنن الترمذي، ج4 ، ص601 ، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم 2398، طبعه أحمد شاكر، الطبعة الثانية .

[48] وهبة بن مصطفى الزحيلي ، *التفسير المنير* في العقيدة والشريعة (بيروت: دار الفكر، 1418هـ)، جزء 12،ص271.

الاقتداء بالأنبياء في صبرهم وثباتهم على الحق وفي حسن معاملتهم وأخلاقهم الحميدة النبيلة القائمة على العفة والطهارة. وجوب ترويض النفس البشرية وإخضاعها لطاعة الله ورسوله والمؤمنين.

درس للأسرى المعتقلين في سجون الاحتلال في استغلال المحن وأوقات الشدة فيما يعود بالفائدة على الفرد والمجتمع .

أستطيع القول بأن قصة يوسف فيها من الخير الكثير الذي لا يمكن حصره أو الوقوف عليه في بحث صغير يتناول جانب الروايات الإسرائيلية والحكم عليها في هذا البحث.

المصادر والمراجع

ابن الجوزي، *زاد المسير* (دار ابن حزم : المكتبة الإسلامية).

ابن تيمية، *مقدمة في أصول التفسير*(بيروت: مكتبة الحياة، 1430 هـ)

ابن منظور، *لسان العرب*(القاهرة: دار المعارف طبعة جديدة محقّقة)

ابو بكر أحمد بن علي، *تاريخ بغداد* (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001 م).

أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير(نهر الخير، 1990هـ).

أحمد الخليل، *نشأة التفسير في كتب المقدسة و القرآن الكريم*، (الأرد: مكتبة الجامعة الأردنية، 2014 م).

إسماعيل بن عمرابن كثير ، *البداية والنهاية*(السعودية: بيت الأفكار الدولية، 1424 هـ).

الإمام جمال الدين الجوزي ، *زاد المسير في علم التفسير*(القاهرة: دار الفكر، 1987 م).

الترمذي أبو عيسى، سنن الترمذي (دار الغربي الإسلامي، 1996م)

جلال الدين السيوطي ، *طبقات المفسرين* (الكويت : دار النوادر، 1431هـ).

خير الدين الزركلي، *الأعلام قاموس تراجم* (دار العلم للملايين، 2002م).

د. أمال محمد ربيع ، *الإسرائيليات في تفسير الطبري* (القاهرة : مكتبة وهبة، 2001 هـ).

علي بن بلبان الفارسي الأمير علاء الدين، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (مؤسسة الرسالة، 1998 م)

محمد الطاهر بن عاشور، *التحرير والتنوير*(تونس: الدار التونسية للنشر).

محمد الطاهر بن عاشور، *التحرير والتنوير*(تونس: الدار التونسية للنشر).

محمد بن أحمد الذهبي ، *سيرة أعلام النبلاء* (مؤسسة الرسالة، 1982م).

محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (دمشق-بيروت: دار ابن كثير، 2002م)

محمد بن جرير الطبري ، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (مصر: دار المعارف، 1428هـ).
محمد بن محمد أبو شهبة ، *الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير* (مكتبة السنة، 1408هـ).
محمد حسين الذهبى ، *التفسير والمفسرون* (القاهرة : مكتبة وهبة، 2008 م).
والحسين بن مسعود البغوي ، *معالم التنزيل* (بيروت : دار الطيبة، 1989 هـ).
وهبة بن مصطفى الزحيلي ، *التفسير المنير* في العقيدة والشريعة (بيروت: دار الفكر، 1418هـ).
ياقوت الحموي ، معجم *البلدان* (طبرستان: دار الصادر، 1993 م).
ياقوت الحموي، معجم *الأدباء* (دار الغرب الإسلامي، 1993 م).